السعودية والإمارات والبحرين تتوسّع في استخدام برامج تجسس إسرائيلية

أظهر تقريرٌ نُشِرَ مؤخراً في وسائل إعلام غربية أنّ برامج التجسس الإسرائيلية التي يُنتجها مُورِّدٌ لبرامج الحروب الإلكترونية، يتعامل فقط مع الحكومات، قد شهد استخدامها توسّعاً بارزاً في السعودية والإمارات والبحرين، بعد أن كان تقرير سابق قد تحدث عن استعمال الإمارات برنامجاً إسرائيلياً للتجسس، وقالت منظمة LAB CITIZEN للبحث والتطوير في جامعة تورونتو، إنها تتبّعت استخدام "بيجاسوس". وهي مجموعة برامج للتجسّس على الهواتف المحمولة، أنتجتها مجموعة NSO الكائنة بتل أبيب، بين أغسطس 2016 وأغسطس 2018، حسب تقرير لموقع MIDDLE EAST EYE البريطاني. وقال التقرير، ذاكراً الدول الخليجية الثلاث إنّ النتائج التي توصّلنا إليها ترسم صورةً قاتمةً للمخاطر التي يُشكّلها انتشار NSO العالمي على حقوق الإنسان.

وأكد التقرير أن هناك 6 دول على الأقل تُجرى بها عملياتٌ بارزة باستخدام برامج التجسس الإسرائيلية بيجاسوس، رُبِطَ بينها سابقاً وبين الاستخدام المُسيء لبرامج التجسّس لاستهداف المجتمع المدني». وقد سُلِّط الضوء في السنين الأخيرة على مجموعة NSO، التي تقول إنها تبيع منتجاتها لوكالاتٍ حكومية شرعية فقط لأجل التحرّي ومنع الجرائم والإرهاب، بعدما برزت تقارير عن استخدام بعض الحكومات أداة

بيجاسوس للتجسّ ُس على أشخاصٍ عاديين في السعودية والإمارات والمكسيك. من جهتها قالت منظمة العفو الدولية إنّ َ أحد موظفيها استقبل رسالة عبر تطبيق واتساب من رقم مجهول، تزعم قيام تظاهُرة عند السفارة السعودية في العاصمة واشنطن. وقالت المنظمة، المعنيّ َة بمراقبة حقوق الإنسان: حين حلّ َل فريقُنا التقني الرسالةَ، وجدنا أنّ َ الضغط على الرابط كان ليُثبّ ِت برنامج تجسّ ُس شديد الفاعلية، وكان الاحتجاج السعودي مجرد طُعم مختار بعناية، وأضافت إنّ َ تفحّ ُص اسم النطاق (DOMAIN NAME) أظهر صلة ً بشركة ية ِ ّسر، وهي مجموعة NSO. وقالت منظمة CITIZEN LAB إن ّ َ استدراج وسيلة مشابهة قد استُخد ِمَت في البحرين، حيث استُخد ِمَت أسماء نطاقات ذات طابع سياسي. ولم تُجب السعودية والإمارات والبحرين على موقع ميدل ايست آي البريطاني، الذي طلب منهم تعليقا ً على التقرير.

يأتي التقرير بعد أسابيع من ذ ِكر صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية أنّ َ NSO الإسرائيلية تواجه دعويين قضائيتين تتهمها بالاشتراك بفاعليةٍ في أنشطة تجسّ ُس غير قانونية، وقالت نيو يورك تايمز إن الإماراتيين تجسّ َسوا على القيادة القطرية، ورئيس تحرير صحيفة لندنية، وأمير سعودي قوي وقالت منظمة CITIZEN LAB في تقريرها إنها كشفت على الأقل 6 م ُشغّ ِلين لديهم عمليات واسعة في دول الخليج، بما في ذلك اثنان على الأقل يبدو أنهما يركّ ِزان بالأساس على الإمارات، وواحد يبدو أنه يركّ ِز بالأساس على البحرين، وواحد يركّ ِز على السعودية. وأضافت هناك 3 مشغّ ِلين ربما يضطلعون بالمراقبة وراء منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، بما في ذلك كندا وفرنسا واليونان والمملكة المتحدة والولايات المتحدة.

وردّ َا ً على التساؤلات، قال بيل مارساك، الذي قاد البحث: لا يمكننا أن نقول بصفةٍ قاطعة بناء ً على نتائج فحوصاتنا، ما إذا كانت تلك الحكومات تستخدم بيجاسوس. لكنّ َ ما تُظه ِره نتائجنا أنّ َ هناك على الأقل م ُشغّ ِلَين يعملان فقط في الإمارات، ومشغّ ِلا ً يعمل بالأساس في البحرين.

وأضاف مارساك: في تقديري، هؤلاء المشغّ ِلون هم الحكومات هناك. ونعرف أيضا ً أنّ َ هناك مشغّ ِلا ً يعمل لمصلحة السعودية، وذلك من تقريرنا السابق بالاشتراك مع منظمة العفو الدولية. وأخبر يحيى العسيري موقع ميدل ايست آي إنّ َ هدف برنامج التجسّ ُس، المذكور في تقرير منظمة CITIZEN LAB مع منظمة العفو الدولية هو أنّ َ الحكومات التي تستخدم هذه التقنيات لديها ما تخشاه، وهي لا تحترم حقوق الإنسان. وقال العسيري، ضابط القوات الجوية السعودية السابق، الذي يرأس حاليا ً منظمة القسط لحقوق الإنسان، في حوارٍ جرى على الهاتف من لندن، إنّ َ هذا أيضا ً يعكس أكاذيب الحكومات. وأضاف العسيري: إنهم يزعمون علانية ً م ُعاداتهم لإسرائيل، لكنهم يستخدمون منتجاتها سرّ ا ً للتجسّ ُس على النشطاء، الذين

يتهمونهم لاحقاً بالخيانة. وقال العسيري إنَّهم حاولوا التجسُّس على أجهزته الإلكترونية، لكنَّ هاتفه المحمول وحاسوبه تعطَّلا بسبب برامج التجسس الإسرائيلية بيجاسوس التجسسية الخاصة بـNSO الإسرائيلية، وقال مارساك: لقد رأينا الكثير من هؤلاء المشغِّلين الستَّة يتصلون بالإنترنت في السنتين الماضيتين، الأمر الذي يشير إلى أنهم ربما يكونون عملاء جدداً. فمثلاً، اتصل المشغِّل المركِّز على البحرين بالإنترنت في يوليو عام 2017، واتصل المشغِّل المركِّز على السعودية بالإنترنت في أكتوبر، واتصل المشغِّل المركِّز على الإمارات بالإنترنت في أكتوبر عام 2016 ومايو عام 2018. وأضاف مارساك: اكتشفنا شيئاً لافتاً وهو أنَّ 5 على الأقل من مشغِّلي البرامج الخبيثة في الشرق الأوسط يتجسَّسون على أهدافٍ في قطر، وقال التقرير: الحالات الواردة في هذا التقرير تثير شكوكاً جديةً بشأن عمق وجدِّيَّة التزام NSO الإسرائيلية واهتمامها بحماية حقوق الإنسان. وهي تطرح أيضاً أنَّ الشركة لديها عددٌ بارز من العملاء الذين يرتكبون مخالفات في دول أخرى، كانتهاك قوانين تلك الدول.

وقال مارساك إنَّ أهم الأهداف المُحتَمَلة برامج التجسس الإسرائيلية، يجب أن «ينتبهوا للرسائل النصية ورسائل تطبيق واتساب التي تبدو مريبة» ويتواصلوا مع LAB CITIZEN. ورداً على تقرير CITIZEN LAB، أصدرت NSO الإسرائيلية بياناً قول فيه إنَّ النتائج التي توصل إليها التقرير. بما في ذلك «أنَّ قائمة الدول، التي يزعم التقرير أنَّ NSO تعمل بها، ليست دقيقة. إذ إنَّ NSO لا تعمل في العديد من الدول المذكورة.

وقالت منظمة LAB CITIZEN إنَّ ردَّ الشركة يُظهِر أنها أساءت فهم نتائج التقرير، وإنَّ القائمة الواردة في تقريرنا هي قائمة الأماكن التي نشكُّ أنَّ NSO ترتكب فيها الانتهاكات، وليس العملاء الذين نشكُّ أنَّ NSO تعمل لصالحهم. وقال التقرير: إنَّ القاعدة المتنامية لمستخدمي برامج التجسُّس، مثل بيجاسوس، سوف تُمكِّن عدداً متزايداً من الأنظمة الاستبدادية من التجسُّس على حياة مواطنيها الرقميّة، وعلى الهواتف والحواسيب في الجيوب والحقائب حول العالم.